منهج الرَّسول ﷺ في تعزيز القيم "الرَّحمة" "أنموذجاً".

The Prophet's approach to Strengthen values (mercy) as a model.

✍ **اسم ولقب المؤلف:** د. زينب بشير الغصني

الدرجة العلمية والوظيفة: عضو هيئة التَّدريس بجامعة سبها/ ليبيا /كلِّيَّة الآداب / قسم الدِّراسات الإسلاميَّة

البريد الإلكتروني: zin.othman@sebhau.edu.ly

جميع حقوق محفوظة للمؤلف (المؤلفون)، وتخضع جميع البحوث المنشورة بالمجلة لسياسة الوصول المفتوح (المجاني) ويتم توزيعها بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي (CC BY-NC 4.0).

الملخص :

يواجه المشتغلون بالمجال الدينيّ والتَّربويَّ مشكلات تسرِّب القيم المادية إلى أبناء الأمة، ومجتمعاتها، خاصة في ظل الانفتاح على الثقافات المختلفة، والتطور التقنيّ والمعرفيّ، والانبهار بالحضارة المادية؛ إذ يخضع الإنسان لضروراتها، ويتمثَّل قيمها ويعيش بروحها؛ فيتولَّد فيه الحرص وينزع الإنسان إلى القسوة والشراسة، وتقل روح الفضيلة والرحمة والمسؤولية، فاتَّجه البحث إلى رصد الأساليب والمناهج التَّربويَّة التي انطوت عليها سنة الرسولﷺ من خلال تفاعله مع المواقف المختلفة أمراً ونهياً، وتوجيهاً وتعليماً، وعملاً وتطبيقاً، وما سكت عن تغييره وتفاعل معه بالقبول والارتياح، فكانت الرَّحمة عدتَّه وعتاده في إزالة الجهل، وتهذيب النفوس بالاحتواء، والتَّقبل، واللُّطف وذلك في ثلاثة مباحث رئيسة، الأول: التَّعريف بالقيم ومكوناتها وصلتها بالدين، والثاني: فلسفة الرحمة في عناية الرسولﷺ بالأمة و تربيته لها، والثَّالث: رصد المناهج التربوية واستنباط الأساليب التي توسل بها في ترسيخ الرحمة في وجدان الناس، فجمعت تربيته المنهج العقليَّ، والعاطفيَّ والسلوكيَّ متضمنة وسائل عديدة منها: الحوار، والقصة المشوقة والتربية بالقدوة، وربط المعرفة بالتَّطبيق العمليّ، وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج أهمها: الدور التربويّ للطبيعة في تربية الرَّسول ﷺ، وأهمّية التواصل مع مشاهدها في تربية العقل والحس والعواطف، وخطورة الإسراف في التعامل مع العوالم الافتراضية، بديلاً عن العوالم الطبيعية، الأمر الذي يسبب خللاً تربوياً ونفسيَّاً، ويُقلِّل فرص الألفة والتَّراحم والتَّوادّ.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، الرسول ﷺ، القيم الأخلاقية، الرحمة، التربية الإسلامية.

Abstract:

Those working in the religious and educational field face the problems of leaking material values into the people of the nation and its societies, especially in light of the openness to different cultures, the technical and knowledge development, and the fascination with material civilization, as man submits to its necessities, assimilates its values and lives in its spirit, so care is born in him, and man disengages To cruelty and ferocity, and the spirit of virtue, mercy and responsibility decreases, and society drifts towards weakness and disintegration, so the research meant monitoring the educational methods and curricula that were implied in the Sunnah of the Messenger, may God bless him and grant him peace, through his interaction with the different positions, ordering, prohibiting, directing, teaching, doing and applying, and what he remained silent about changing and interacting with. With acceptance and satisfaction, mercy was his tool and his habit in removing ignorance, and refining souls by containment, acceptance, and kindness, in three main topics: the first: defining values, their components, and their connection to religion, then the philosophy of mercy in the Prophet's care for the nation and his upbringing of it, and the third: monitoring educational curricula and devising methods that He begged her to entrench mercy in the conscience of people, so his upbringing combined the mental, emotional and behavioral approach, including many methods, including: dialogue, an interesting story, education by example, and linking Knowledge of practical application, and the study resulted in several results, the most important of which are: the educational role of nature, in the upbringing of the Messenger, peace be upon him, and the importance of communicating with its scenes in raising the mind, sense, and emotions, and the danger of extravagance in dealing with virtual worlds, as a substitute for natural worlds, which causes imbalance Educationally and psychologically, and reduces the chances of intimacy, compassion and affection.

Keywords: biography of the Prophet, the Prophet, moral values, mercy, Islamic education.

مقدِّمة

إنَّ الرَّحمة هي القيمة التي شكَّلت منظومة القيم الإسلاميّة، التي تتَّصل بجذور عقدية أصيلة مرتبطة بحقيقة الكون والإيمان بالمكوِّن[1].

وفي ظل الانفتاح على الثقافات المختلفة، والتَّطور التِّقنيّ والمعرفيّ، والانبهار بالحضارة المادية، والانجذاب نحو أضوائها وقيمها التي تغلب عليها قيم المادة وقسوتها، يندفع الإنسان نحو ضروراتها، ويتمثَّل غاياتها، ويعمل بدوافعها، ويعيش بروحها؛ فيتولد في النفس الحرص والأثرة، والشدة، والتنافس غير الشريف عليها، ويحدث الصدام ويحتدم الصراع، وتقل الرحمة والتراحم، وينزع الإنسان إلى الشراسة، والضراوة، والوحشية، وتقِلُّ روح الفضيلة والمسؤولية وينساق المجتمع باتجاه التفكك والاغتراب، ويسلك طريق الضعف، بدلاً من التَّراحم والتَّماسك والقوة، ومن هنا تبرز الحاجة الى دراسة القيم الدِّينيَّة والأخلاقيَّة، وأولها الرَّحمة؛ روح الشريعة الإسلاميَّة وغاية الرِّسالة المحمَّديَّة؛ لمواجهة تحديات العصر، خاصة عند المشتغلين بالمجال الدينيّ والتربويّ؛ وللنُّهوض بالواجب الرِّساليّ للأمة وهو الدعوة إلى دين الرحمة.

وبوسع الباحث المتأمِّل أن يستقي من السنة وينابيعها الغنية مناهج وأساليب وقيم تربوية، وسلوكية تتضح فيها مواضع عناية المربّي ﷺ بغرس الرحمة في نفوس الناس، وترسيخها في وجدانهم، كما تتبيَّن منها خصائص تربيته ﷺ التي تصيغ المجتمع في تراحمه وترابطه في جسد واحد، مرتبط بخالق واحد هو الرحمن الرحيم.

فيدرس البحث سنة الرسولﷺ وأحاديثه التي دلَّت بشكل مباشر، أو ضمنيّ على الرحمة أخلاقاً وسلوكاً وتربية.

الإضافة العلمية للبحث:

لعل أهم ما يضيفه هذا البحث فلسفة هذه القيمة_الرحمة _ في عناية الرسولﷺ بالأمة و تربيته لها، واستنباط أساليب ترسيخها في وجدانهم وتثبيتها في نفوسهم من خلال ما أشارت إليه الدراسات التربوية الإسلامية من أساليب ومناهج وأسس تربوية؛ وذلك للاستفادة منها في الواقع الدينيّ، والتربويّ والثقافيّ المعاصر.

[1] محمد سعيد رمضان البوطي: منهج تربوي فريد في القرآن، دمشق، دار الفارابي، ط2، 2004،ص164.

إشكالية البحث

يجد المشتغلون والمهتمون بالمجال الدينيّ والتربويّ مشكلات تسرب القيم المادية إلى أبناء الأمة ومجتمعاتها ومؤسساتها، فلابد من البحث في القرآن والسنة عن المناهج التربوية الناجعة والكشف عن الأساليب والوسائل التي توسل بها المُربّي الأول: الرسول ﷺ، في ترسيخ هذه القيمة، وغرسها في النفوس والأخلاق.

أسئلة البحث الرئيسة:

-ما الموضوعات التي كانت مجال عنايته الشريفة ﷺ، بغية تعليم التراحم وتعزيز الرحمة وترسيخها ؟

- ما المنهج الذي سلكه الرسولﷺ في تعزيز الرحمة؟ وما الأساليب التربوية التي اتبعها في تفاعله مع الأمة في المواقف المختلفة؟

الدِّراسات السَّابقة:

لم أجد _فيما اطلعت عليه_ بحوثاً في مناهج ترسيخ الرَّحمة خاصَّة، إنما توجد دراسات مشابهة تأتي علاقتها بالبحث من جانبين، الأول: تناول موضوع الرحمة خُلقاً من أخلاق الرسولﷺ وصفة من صفاته في جميع مواقفه؛ لتبرز شمولها وعمومها؛ من خلال كتب الحديث وشروحه فتختلف في الأهداف وإن تشابهت في مادة الدراسة، فلم تسلِّط الضوء على أساليب تربيته ومناهجها.

والثاني: الدراسات التربوية التي تهتم بتعزيز القيم، وكتب التربية الإسلامية عموماً، استفاد منها البحث مصادر رئيسة في جانت الأساليب والمناهج المستنبطة من الأحاديث.

منهج البحث:

تتطلب طبيعة موضوع البحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، مع الاستعانة بالمنهج الاستنباطيِّ بدراسة الأحاديث النبوية، من جانب تحليل النَّص؛ للكشف عن المعرفة الدِّينيَّة والتَّربويَّة التي ينبِّه إليها؛ ليرسم منهجاً تربوياً من جانب، ويرسِّخ قيمةً فكريةً وأخلاقيةً وسلوكيةً من جانب آخر.فيتضح بمجموعها فلسفة خُلُق الرحمة في عناية الرسول بالأمة، وأساليب تربيته ودعوته لها.

وسوف يجيب البحث عن تساؤلاته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمعرفي للقيم.

المبحث الثاني: دوائر الرحمة وموضوعاتها في تربية الرسولﷺ.

المبحث الثالث: مناهج تربيته ﷺ.

ثم الخاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمعرفي للقيم

تعريف القيم:

قيمة الشيء في اللغة قدره، والثمن الذي يعادله، ويقوم مقامه، وما له قيمة: أي ما له ثبات، والقيمة هي الخير والأهمية التي في الشيء، والقيم الفضائل الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني[2]، وهذا المعنى هو ما يدور عليه موضوع البحث ويتضمنه والإطار العام له.

أما في العلوم التربوية فتعني " مقاييس يحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والموضوعات، والمواقف الفردية والاجتماعية من حيث حسنها وقبحها والرغبة فيها، أو من حيث سوئها، وعدم قيمتها وكراهيتها"[3]، كما تُعرف بأنها أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية التي يتشرَّبها الإنسان، ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه، وتؤثر في عمله وتعلمه[4]، وحسب هذا المعنى، فإن للقيم عموماً والرَّحمة خصوصاً حضوراً قويّاً في تفاعل الرسولﷺ مع أمته تطفح بها أحاديثه، وهديه وتوجيهاته الكريمة وتنطوي عليها.

مكوّنات القيم:

للقيم ثلاثة مكوّنات رئيسة هي[5] :

-**الأول:** المكوّن المعرفيّ، ويشمل المعلومات والمعارف النظرية.

-**الثاني:** المكوّن الوجدانيّ، ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية.

-**الثالث:** المكوّن السلوكيّ، ويعني العمل بمقتضى هذه القيمة في مختلف الأوضاع وبصفة دائمة، فتظهر في السلوك تطبيقاً وعملاً.

ثم المكوّن التعزيزيّ: وهي مرحلة يتم فيها تدعيم القيم وتقويتها؛ للوصول إلى مرحلة التَّمثُّل والثبات[6].

- التعريف بالرحمة:

الرحمة لغة: " الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمرْحَمَةُ مثله ...وتَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بعضهم بعضاً "[7] وفي القرآن لها مدلولات متعددة منها: المغفرة، والرِّزْق، والحَياة والخصْب بعد المجاعة، قال الراغب: الرحمة منطوية على معنيين: الرقة والإحسان[8].

يتبين من ذلك أن المعني اللغوي للفظ الرحمة ذو وجهين، الأول باطني وهو الشعور بالرأفة والرقة والعطف، والثاني ظاهري هو الخير والنعمة بكل صورهما، ونستنتج من كلام الراغب أنها وصف لفعل الإحسان سواء كان من الله -وهو أصل الإحسان- أو من العبد، وعليه فكل نعمة بعد منع ترجع للرحمة، وتوصف بالرحمة .

معنى الرحمة في تربية الرسولﷺ

جاء تعريف الرحمة في تربية الرسولﷺ مرتبطاً بالواقع الاجتماعي والمعرفة الحسية بالأشياء بغية تشخيص المعنى وتوصيله بأدلّ وسيلة وأوضحها، نلمح ذلك في بيانه معنى رحمته سبحانه التي لا يمكننا تصورها في حديث عمر بن الخطاب ﷺ:" قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا

---

2 ينظر: معجم المعاني الجامع، موقع المعجم ، شبكة النت .

[3] ينظر : نورهان منير حسين: القيم الاجتماعية والشباب، الإسكندرية ،دار الفتح للجليد الفني، 2008، ص32-33.

4 ينظر: رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار ،القيم الإسلامية وسبل تعزيزها –قيمة إتقان العمل أنموذجا، مجلة جامعة أسيوط، كلية الربية.2017،المجلد 23، العدد 7،ص251.

5 ينظر:علي أحمد الجمل :القيم ومناهج التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، عالم الكنب، ط1، 2002،ص23-24.

[6] ينظر : مها بنت جريس الجريس: أساليب غرس و تعزيز القيم في حديث المستأذن، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية جامعة تعز،فرع التربية،المجلد 5، العدد 11، ص194.

7 ينظر ابن منظور: لسان العرب ، مادة ر ح م، 12/ 33.

[8] ينظر: الراغب الأصفهاني : معجم مفردات القرآن ،تحق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،بيروت ، دار الفكر، د.ط، 2010، ص145.

وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّار قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ : لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا"9، فجمع موقف المرأة بين الشعور الباطني بالرحمة: من العطف والحب والإشفاق والحنُّو في أعلى درجاته إذ عواطف الأم غريزية متصلة بالله سبحانه، والمظهر السلوكيّ المتمثل في الاحتضان والضم والاحتواء، والإرضاع والتغذية والحماية، فاختصر باستفهامه كل ما يمكن أن يقال لتوضيح معاني الرحمة.

-الرحمة وصلتها بالقيم الدينية والإنسانية الأخرى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾10، فالرَّحمة سمة الدِّين وغاية الرسالة، فما من هداية تكوينية أو تشريعية، أو تربوية إلا صبَّت في وعاء الرحمة واللطف والعناية، فكل قيمة دينية خلقية أو سلوكية هي صورة من صور الرحمة، وتتضمن الإحسان بكل صوره ومعانيه، فالرحمة هي أصل القيم الدينية كلها؛ إذ كان قبلها الآصار والأغلال والتكاليف الشاقة قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾11

وأشد ما في شريعة التوراة من الإصر أنها لم تشرع فيها التوبة من الذنوب، ولا استتابة المجرم، والغُل إطار من حديد يجعل في رقبة الأسير والجاني، ويمسك بسلسلة من حديد بيد الموكل بحراسة الأسير، فاشتملت على عقوبات شديدة تتصف بالمشقة والقسوة12، فجاءت الرسالة المحمدية رحمة للعالمين ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[13]، ناموس عمَّ المخلوقات والكائنات ونظام الحياة؛ لذلك نجده ﷺ يعلم أمته خلق الرحمة قائلاً: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ "14.

في الحديث الحضُّ على استعمال الرحمة الشاملة لجميع أصناف الخلق، فيدخل المؤمن والكافر البر والفاجر، والبهائم والمملوك، و"يدخل في الرحمة: التعاهد بالإطعام والسقي، والتخفيف في الحمل، وترك التعدي بالضرب"، ومن أهل السماء تعني الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة15، فكل إحسان يقع من العبد أو له، هو صورة من صور الرحمة والتراحم.

---

9 أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

[10] سورة الأنبياء الآية (107).

[11] سورة الأعراف : الآية(157).

[12] ينظر: ابن عاشور: نفسير التحرير والتنوير، تونس ، دار سحنون، 4/ 136-137 بتصرف.

[13] سورة الأنبياء: الآية (107).

[14] أخرجه الترمذي في كتاب البر و الصلة ، باب ما جاء في رحمة الناس، 4/ 23، حديث حسن صحيح.

[15] ينظر: المباركفوري (محمد بن عبد الرحمن): تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، القاهرة، دار الحديث،ط1، 1421-2001 م، 5 / 338-340.

المبحث الثاني: دوائر الرحمة وموضوعاتها في تربية الرسول ﷺ

إذا نظرنا في أحكام الشريعة وتعاليمها وجدنا أن الرحمة هي المادة التي نسجت منها أحكام الشريعة، والسلك الذي ينتظم قيمها وأخلاقها، وهي فلسفة الشريعة، والأخلاق التي تجعل الكون بما فيه سياقاً واحداً لخالق واحد16، هو أرحم الراحمين، يأمر بالرحمة والإحسان إلى كل شيء، إلى الناس جميعاً، وإلى المخلوقات والكائنات: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾17.

ويمكن وصف المواضع التي كانت مجال تربيته وتعليمه كما يلي:

-الرحمة طبيعة تفاعل الرسول ﷺ مع الناس ومع سائر المخلوقات

يقرّر القرآن أن الرحمة من مقومات الدعوة ولوازمها، وعدتها وعتادها﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾18، وقد بين الرسولﷺ للناس طبيعة الرحمة التي جعلت في رسالته، وصوَّر لهم حقيقة دعوته الرحيمة بالناس؛ ليدفعهم للانقياد والطاعة والاستجابة، وذلك في حديثه ﷺ :" إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا"19 وفي الصلاة التي هي عمود الدين وشعاره، روي عن أبي مسعود أنه:" قَالَ :قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلاَنٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ "20 ، تتجلى الرحمة في رعاية حاجات الضعيف، والعاجز عن متابعة الإمام في الإطالة بالوقوف، فالرحمة والتيسير من المكوّنات الأساسية لأيّ حكم شرعي.

وتعامَل بإنسانية ورحمة حتى مع الأعداء، فقد كان يمنع التفريق في السبي بين الأم وولدها ويقول: " مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"21 ومعلوم عظم الرحمة والتجاذب بين الوالدة وولدها، والتوجيه التربوى القيمي في التفاف الحديث حول الرحمة في العلاقة الفطرية بين الأم وولدها تثبيتها وتعظيمها؛ وليشنّع القسوة؛ لأن السلوك القاسي على الطفل مخالف للفطرة السليمة أيضاً.

2- الرحمة معيارلضبط السلوك وتقييم العمل

جعل الرسول ﷺ الرحمة معياراً ينتظم السلوك، وضابطاً يحتكم إليه في جواز الفعل أو منعه مثاله: جواب الرسول ﷺ من سأله عن فعل معاقبة اليتيم وضربه، فكانت الرحمة معياراً وأصلاً يستند إليه الحكم، فعنْ جَابِرٍ قَالَ :" قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّا أَضْرِبُ مِنْهُ يَتِيمِي؟ قَالَ" :مِمَّا كُنْتَ ضَارِبًا مِنْهُ وَلَدَكَ، غَيْرَ وَاقٍ مَالَكَ بِمَالِهِ، وَلَا مُتَأَثِّلٍ مِنْ مَالِهِ مَالً"22.

---

[16] ينظر: فاروق حمادة: مراعاة السياق وأثره في فهم السنة النبوية، المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر ،ص 4-8.

[17] سورة الأنعام: الآية (38).

[18] سورة آل عمران: الآية (159).

[19] أخرجه مسلم في كتاب الفضائل: باب شفقته على أمته ومبالغته في نحذيرعم مما يضرهم، 4/ 89

[20] أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب من شكا إمامه إذا طوّل، 1 / 142 .

[21] أخرجه الترمذي في كتاب السير، باب: كراهة التفريق بين السبي، 3 / 186، حديث حسن غريب .

[22] أخرجه ابن حبان في كتاب الرضاع ، باب النفقة، ذكر الأخبار عما يجب على والي اليتيم االتسوية بين من في حجره من الأيتام وبين ولده في النفقة عليهم، 55/3 .

وبيَّن حدّ الرحمة فقال: "مما تضرب منه ولدك"، فكما يجمع بين الرحمة والضرب في عقوبة الأبناء، كذلك اليتامى مع أوصيائهم، فوضَّحت الرحمة القدر المسموح به، وتتعين التربية القيمية في المكون المعرفي أيضاً، بالأخذ بالقياس لإدراك الواجب في تأديب اليتيم كماً وكيفاً، ثم دعم الدافع الإيماني الذي كان وراء السؤال، وترسيخ قيمة "مخافة الله" في الجواب، ومراقبته عند المخالفة والتجاوز، ويتضمن توجيهاً تربوياً في المعاملة بالرفق والرحمة عموماً؛ إذ الوصاية على اليتيم ورعايته مظهر من مظاهر الرحمة التي يتصف بها المجتمع المسلم.

و "عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ :احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنِ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ» :يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ «فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الِاغْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُول:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾23 فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا "24

فدلَّ ذلك على الجواز، ونلحظ هنا أن عمرو بن العاص احتكم إلى أصل الرحمة، الوارد في الآية وأخذ به في سلوكه، وهو من الرحمة بالنفس والخوف عليها من الهلاك، والاستجابة بالضحك من الرسولﷺ عبَّرت عن ارتياحه وموافقته لفكرته ولسلوكه، وجاء عنهﷺ في الإطالة بصلاة الجماعة أعظم شعائر الدين أنه قال": إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ"25 يبين الرسولﷺ أن تجويز إطالة صلاة الجماعة يرجع إلى أصل الرحمة، وأنها منهج يسري في كل الأعمال، وعن ابن عباس أَنّ الرسولﷺ قَالَ:" لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا "26 فمنع كل فعل يخلو من الرحمة مع ما فيه الروح.

وجاء النهي عن صور من المعاملة تخلو من الرحمة، تمثل أول درجات الخروج إلى الغلظة والقسوة، التي تقع أحيانا كثيرة بدون قصد، ولا انتباه، وذلك يتمثل في النهي عن بعض البيوع تنعقد على المجهول فتعرِّض المشتري إلى الغَبن والحسرة والندم وخسارة المال، منها على سبيل المثال لا الحصر: بيع الثمار قبل بدو صلاحها، وقد تصوَّرت الرحمة التي تحمي جميع الأطراف من الخسارة والحسرة والتدم في الاستفهام الاستنكاري في قولهﷺ :" أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ، بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ "27 ؛ ليغلق باب الاختلاف والمشاحنة المتضمنة الغلظة وضراوة الأثرة بالخير والحرص على المصلحة الخاصة، فيمنع تسرب القسوة وقيمها إلى العلاقات الاجتماعية ويوقف شرها عن الأنفس، ويرسخ أصل التراحم في كيان المجتمع، وتعاملاته، ويرسم المنهج الذي يقييم التصرفات، ويحافظ على الرحمة، و التآلف، والتواصل الذي أساسه عدم التنازع والاختلاف ودوام التفاهم والتوافق، والتراضي، فالظلم عين الخروج عن منهج الرحمة.

3-الرحمة وسيلة إصلاح وتهذيب للمخطئين

جاء في حديث الرسولﷺ " بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :مَهْ مَهْ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ «فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَه إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا

23 سورة النساء: الآية (29).

24 أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم ، 1/ 92.

25 أخرجه البختري في كناب الآذان : باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس، 173/1.

26 أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ،باب النهي عن صبر البهائم، 49/3 .

27 أخرجه البخاري في كتاب البيوع ، باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ثم أصابه عاهة،3/ 73.

الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ"28.

جاءت معالجة الرسولﷺ للخطأ في صورة من تقبل المخطئ، والتلطف في معاملته، وإصلاح خطئه بالترشيد وتنمية عقله بالمعارف الدينية الخاصة بطهارة المساجد، والواجب الأخلاقي تجاهها، ثم التطبيق العملي المباشر للتوجيه النبوي.

وإذا تتبعنا سيرة الرسولﷺ ومواقفه نجد أنه كان رؤوفًا رحيمًا بالمخطئين أيضاً، الذين جاءوا يعترفون بذنوبهم، فقد لا يستطيع أحدهم أن يرفع عن نفسه حرج الذنب، فيأتي لرسول الله ﷺ لعلَّه يرفع عنه ما أسرفه على نفسه، وسيرته مليئة بالشواهد الدالَّة على ذلك، منه ما جاء" عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ :بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ .قَالَ : مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لاَ، قَالَ» :فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَ :لاَ، فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ :لاَ، قَالَ :فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالعَرَقُ المِكْتَلُ - قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ؟ «فَقَالَ: أَنَا، قَالَ خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا - يُرِيدُ الحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ» :أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ" 29

يتضح من الحديث احتواء الرسولﷺ للصحابي الذي أخطأ، وترفقه به، ولا نجد أي أثر للخشونة في مواجهة هذا الخطأ، ولا توبيخ أو تقريع على مخالفته، بل قابله بابتسامة تعيد له ثقته بنفسه؛ إذ إن ما حصل كان بسبب الضعف البشري، الذي لا يخلو منه بشر، فلم يزد عن إيضاح الكفارة له، ومراعاة رقة حاله وإعساره، فشكل الموقف درساً تربويّاً عماده وعدته والرفق والاحتواء واللين، وغرس الثقة بالنفس، في جوٍّ من الرحمة والتلطف والسماحة، والودِّ المتبادل.

4- الرحمة لها أثر على شخصية الفرد والمجتمع:

يتجلى ذلك في أحاديث كثيرة ومتنوعة تأمر بالرحمة بشكل مباشر، أو تنطوي على الرحمة وتفضي إلى التراحم، وتصور حالة من التماسك والترابط شديدة الوضوح والأهمية :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"30

بيَّن الرسولﷺ مدى تماسك المجتمع وترابطه بشكل بلاغي تصويري بالتشبيه، وضرب المثل؛ ليوضح صفة هذا التراحم وضرورته، فهو تراحم وظيفي، وليس عاطفياً فقط، كما تتكامل أجهزة الجسم في وظائفها الطبيعة لتتم الحياة الصحية، فالتراحم يعني التعاون والتآزر وسد الخلة وقضاء الحاجات، بحيث يكون الكل مسؤولاً عن الكل ودّاً ومراعاة، وتعاوناً وألفة.

فعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:"مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا " 31 يضع النبي من خلال هذا الحديث مبادي المعاملة الاجتماعية، ومقوماتها الأخلاقية، فترتسم الشخصية التراحمية، المتمثلة في

28 أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول والنجاسات وأن الأرض تطهر بالماء، 1/ 36 .

[29] اخرجه البخاري في كتاب الصوم إذا جامع في رمضان ولم يكم له شيء فاصدق عليه فيكفر،3 /32.

[30] أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، 399/4 .

الأفعال المضارعة:(يرحم ،يوقر) التراحم فعل متجدد، مستمر مهما تغيرت الأمكنة، والظروف البيئات، وتصوّر شخصية المجتمع في جو من التراحم، والتجاذب، والترابط بشكل يحافظ على بنية خاصة للمجتمع الإنساني المؤمن، وينفي انتماء كل من يخرج عن منهج الرفق والتواد .

5-**الرحمة سنة كونية**:

جاء هدي الرسولﷺ ليبين هذه السنة الكونية، في منهج واضح المعالم في أقواله وأفعاله وتوجيهاته، في الكائنات من الطير، والحيوان، أنه لا يجوز تعذيبه ولا تجويعه، أو تكليفه ما لا يطيق، ولا اتخاذها هدفاً يُرمى إليه، بل ونهى عن لعنها، وهو أمر لم ترق إليه البشرية في أي وقت من الأوقات، ولا حتى في عصرنا الحاضر، الذي كثرت فيه الكتابات عن الرفق بالحيوان

فعَنْ جَابِرٍ أن النبي ﷺ " مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ"32

وري عنه أنهﷺ " رَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا، فَقَالَ: "مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ"33 .

وقَال:" إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ "34 نلاحظ أسلوب القصر الذي يفيد المبالغة والمقابلة بين السماء والأرض، تعكس سعة مجال الرحمة المطلوبة وشمولها الزماني والمكاني في أسلوب حجاجي يثبت رحمة السماء لأهل الرحمة في الأرض، أسلوب يجتمع فيه الضعيف والقوي على السواء، فلا غنى لأحد عنها مهما بدا قوياً، وأعظم سبيل إليها إشاعة الرحمة في أهل الأرض.

وحتى الجمادات أظهر الرسولﷺ اتصالاً بها، ورسم علاقة من المحبة والارتباط، والانجذاب نحوها، فعنهﷺ أنه قال عند رجوعه من غزوة تبوك للمدينة" إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِي، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ :هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ "35، يتجسد انفعاله، ومحبته في فعل الإسراع نحو المدينة شوقاً إليها، والتَّعبير السردي بالإشارة فيه لفتة تربوية ينمي عنصر التذوق الجمالي، ويعكس الرقة والرحمة والقرب النفسي من هذه الأمكنة، فإن هذا المدى بينه وبين المكان المشار إليه ليعكس العلاقة ويجسد الانشراح، وتبادل المحبة بينه وبين الجبل، والمخاطب والقارئ على الدوام36، فقد أراد الرسول أن يوصل للمخاطبين وللأمة حالة من النقاء والصفاء والإنسانية من خلال حبه لجبل أحد وللمدينة، وهو سلوك تربوي يغرس القيم، ويرشد السامع إلى أصل سلامة القلب ونقائه، التي تتولد منها بالفطرة الرحمة والرفق وتذوق الجمال، فالعلاقات النفسية منسوجة من الرحمة والمحبة في المنهج التربوي النبوي.

---

[31] أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب الرحمة، 4/ 86، حسن صحيح.

[32] أخرجه مسلم في كناب اللباس والزينة، باب التهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه،3/ 73.

33 أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في كراعية حرق العدو بالنار ،2/ 198، صحيح.

[34] أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين، 9/ 133.

[35] أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب أحد يحبنا ونحبه، 4/ 10.

36 ينظر: محمد بن عادل السيد: الفضاء في الخطاب النبوي، تونس، الدار المتوسطية للنشر ، ط1، 2020، ص443 .

المبحث الثاني: مناهج تربيته ﷺ

المنهج لغة: الطريق الواضح، والمقصد هنا الطريق الذي سلكه الرسول ﷺ في تربيته للقيم والوسائل التي اتخذها في غرس الرحمة وتوطين التراحم في العلاقات، وتعزيزها في التعامل مع الناس، ومع المخلوقات والطبيعة عموما وعند التأمل يتبين عدة مناهج في تربيته ﷺ، كل منهج منها ينطوي على عدة أساليب ترسم معالمه وتوضح وسائله وآلياته، أولها:

- المنهج العقلي:

تتوسل تربية الرسول ﷺ بالوسائل التي تنمي الاستعدادات والقدرات والملكات الذهنية بإثارتها وتزويدها بالمعارف النافعة في الدين والدنيا، والتفاعل مع الواقع المعيش، واتخاذه ساحة للتعليم والتوجيه، والتدريب، والتطبيق، بالتحفيز والدعم والإثارة الوجدانية37؛ لتعيد رسم ملامح الواقع بقيم جديدة، أولها الرحمة، وذلك بعدة وسائل أهمها:

- أسلوب الحوار بالسؤال:

يقصد الرسول ﷺ منه تصحيح الفكرة للناس، والتنبيه التربوي الذهني على القبح الذي فيها وهو أدعى إلى التنفير منها وتركها، والميل العاطفي والتداعي الوجداني نحو الحق والعدل والجمال، والاندفاع الذاتي نحو السلوك الصائب، فيحصل الإقناع بمنهج الرحمة، وخاصة في النشاطات التجارية، التي تُحشد فيها نوازع الأثرة والتنافس والحرص، بدون رأفة، فعنْ أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ"نَهَى عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى تُزْهِيَ، فَقِيلَ لَهُ :وَمَا تُزْهِي؟ قَالَ :حَتَّى تَحْمَرَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ، بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيه؟ 38"

جاء هذا الحوار _توضيحاً للسائل_ وصف الحالة الممنوعة من بيع الثمرة؛ لتنمية المدارك العقلية بالبحث عن الحقيقة والنظر في العواقب والمآلات في أي معاملة، والاستفهام " بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ؟ " تقريريٌّ، يحرك العقل لإدراك فحش أكل مال الغير بالباطل، ويجعل السامع يقرُّ بقبح الظلم، وغلظة التعدي، وعدم لطف المعاملة، فتمَّ توظيف الحوار بالإثارة الذهنية والانفعالية، خاصة مع استعمال كلمة (أخيه) وما تحمله من شحنات عاطفية، من معاني الود والرحمة والشفقة والإيحاء بضرورة المراعاة، والحرص على عُرى الأخوة والمودة، ومن ثمَّ وجب إدخال هذه القيمة المعنوية الجمالية "الرحمة" في مقومات المعاملة الجائزة شرعاً، لتصبح ضمنياً من شروط الصحة، بشكل مقنع للعقل، رسم معالم الجمال في العدل والحق، ثم التنبيه على ضرورة مراعاة المسلم مال أخيه مثل ماله؛ حتى تقبل النفوس على تلقي الأمر بالاستجابة والتنفيذ وامتلاء النفس بالحقيقة، ومن ثم بالرحمة.

فبعض الحرص الطبيعي على المصلحة الخاصة قد يدفع بالأطراف إلى الخروج من الرحمة إلى الشدة والصرامة، فلابد من الرحمة وغرسها في النفوس، فكل محظورات البيوع جاءت لضمان علاقات الودّ، ولا شك أن عدم التَّعدِّي مظهر من مظاهر التراحم.

---

[37] ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب،ط1، 1993، ص487.

38 أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب إذا باع الثمرة قبل أن يبدو صلاحها ثم أصابته عاهة، 3/ 77.

فالرسولﷺ يعلّم الناس منهج التعامل، خاصة في القضايا الخطيرة التي تترتب عليها الفتنة والاختلافات39.

ومنه استثمار الرسولﷺ لموقف النصر والقوة أثناء فتح مكة، في توصيل رسالة الرحمة للناس فأثار الأذهان والوجدان بإقامة حوار بسيط مع معارضيه المهزومين فقد ورد في السّير أنهﷺ عندما دخل مكة فاتحاً قال: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ .... ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَقَالَ " :مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ" ؟ قَالُوا :نَقُولُ: ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، وَقال، وقَالُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ} :ل"ا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" قَالَ :فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ "40

فإثارة الفكر بالسؤال تستدعي تصور حكم الغالب على المغلوب، المتمثّل في كل ما يصدر عن الشدة والقسوة، يمر المخاطبون ساعتها بلحظة توجس وخوف، وتوقع لكل مكروه، أثار الرسولﷺ بفن التربية كل مشاعر الخوف والرهبة؛ ليقع العفو والمرحمة موقعاً في النفوس؛ فتزال الغشاوة عن الحق، ويقبل الجميع على الدّين، فيتحقق غرض المربّي من رسالته، ويستنفذ كل وسائل الدعوة قبل العقوبة، إنه التطبيق الفعليّ لما يدعو إليه الداعية، الذي يفوق أثره كل الدروس والمواعظ، فدخل الناس أفواجاً في دين الله لا بفضل القوة بل الرفق، واللين، والمعاملة الرحيمة؟

-أسلوب تدُّبر القرآن ومعرفة هداياته:

بالرغم من أن الرحمة جانب نفسيّ وجدانيّ إلا أنها يرتبط تعلمها وغرسها بصحة الفكرة، والإقناع بها يسوق إلى المزيد من الرحمة، فتكون أكثر شمولاً وأكثر أخذاً بها، نجد ذلك في موافقة الرسول ﷺ لما استنبطه عمرو بن العاص من فهمه القرآن، فقد جاء في السنن أنه قال: " احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنِ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ» :يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ «فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الِاغْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾41 فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا "42

أي إقراراً له: لفهمه ولفعله43؛ إذ ارتكاب ما يعرضنا للهلاك أمر منافٍ للرحمة التي هي الغاية من الدين، فاللجوء إلى التيمم، هو احتكام إلى أصل الرحمة، وجوب رحمة الإنسان بنفسه، الذي توصل إليه عمرو بن العاص من فهمه للآية ومقاصدها الدينية، وضحك الرسولﷺ يحمل ارتياح لفعل الصحابي وفيه إشارة تربوية بضرورة تنمية العقل والتبصر بمعاني كتاب الله، كما يرسّخ أسلوب الممارسة الفعلية في التربية " كالمبادأة و النشاط الذاتي،

---

39 ينظر : كنوز رياض الصالحين، 4/ 50.

40 أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة،3/ 105، واللفظ للبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب فتح مكة، 199/9 .

41 سورة النساء : الآية (29).

42 سبق تخريجه.

43 ينظر : علوي بن عبد القادر السقاف: موقع الدرر السنية، شبكة النت .

وتمكين المتعلم من استعمال قدراته العقلية في الفهم والاستيعاب بواسطة التجربة الشخصية؛ لاكتساب المعارف والمهارات مع مساعدته وإرشاده44 .

ثانيًا: المنهج العاطفي الوجداني:

يحرص الرسولﷺ في تربيته على " تكوين الإنسان الرقيق الشعور، المرهف الحس غير الجافي وغليظ الطبع، المتذوق للقيم الجمالية الرفيعة، والحريص على تنميتها وصقلها وتهذيبها باستمرار"45، وعند التأمل في أحاديث الرسول نتبين أن المنهج العاطفي والوجداني تنتظم منه عدة أساليب وسائل أهمها:

-أسلوب السرد القصصيّ التشويقيّ:

يعمد الخطاب النَّبويُّ إلى تحويل التوجيه والتعليم إلى صورة فنية مشوّقة؛ لما يتوفر في القصة من عناصر التربية؛ إذ تحمل المتلقي على المشاركة الوجدانية، والانفعال بالأحداث، ومعايشة المواقف المؤثرة في أعماق النفس، والقصة من أنجع الأساليب التربوية؛ لما تتمتع به من قوة " التصوير فيها "وتهيئة اللحظة الحاسمة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال النفسي درجة الانصهار يحصل التأثير بالتوجيه التربوي مالا يحصل عند إقحام ذلك التوجيه على النفس وهي في راحتها واسترخائها"46.

ومن خلال طبيعة القصة المكونة من زمان، ومكان، وشخصيات؛ فإنها تعمل بانسجامها في السرد على تقوية عنصر التذوق والإحساس الجمالي والتشويق والاستجابة الفنية 47؛ لتحقيق غرضها التربوي، فقد كانت القصة من الأهمية بمكان في الخطاب التربوي النبوي عموماً، وفي المقصد الأخلاقي والإنساني خاصة، ولعل مقصد التراحم والتلطف أبرزها.

وذلك بالإثارة الوجدانية، بالقصة، مثاله حديث الرسولﷺ: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صﷺ قَالَ:بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"48

وظَّف الرسولﷺ القصة التي قامت بدورها على توظيف المُدرك الحسيّ "العطش" الجامع بين الإنسان وغيره من المخلوقات في إثارة كوامن الرحمة، وإشاعتها على كل ما حولنا، وقد تضافرت عناصر التأثير في إيراد الحوار الداخليّ للشخصية القصصية، الذي بيَّن فيه الفكرة التي أثارت مشاعره، ودفعته إلى سقي الكلب، بدأ بإدراك

44 ينظر عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص216-217، بتصرف.

45 ينظر: عبد الحميد الصد الزنتاني: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكناب، ط1، 1993،ص547-548.

46 ينظر: محمد بن عادل السيد: الفضاء في الخطاب النبوي،،ص 216.

47 ينظر: سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري، قسنطينة قسم اللغة العربية وآدابها ، ص100.

48 أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها،4 / 61.

الحقيقة التي أثارت شفقته، فمعرفة الحقيقة من أهم ما يثير كوامن الرحمة، مما دفع الرجل بسرعة إلى تجسيد مشاعره في عمل: هو سرعة الإحسان إلى هذا الحيوان، أفادت (الفاء) شدة اللهفة و سرعة التنفيذ49 "؛ فقال الرجل ....فنزل البئر فملأ ماء.. " فعمل السرد على تجسيد ذهنية الشخصية، والإفصاح عن مشاعرها وانفعالاتها ودوافعها وتقديمها للمخاطب بأوضح صورة؛ ولأنَّ الخطاب يتغيّا إحياء" جذوة الرحمة في قلوب الناس تجاه مخلوقات الله ﷻ "50 اتخذ من القصة وسيلة لغرس قيم الرحمة، وإمعاناً في التركيز على المقصد التربوي" لم يحدد اسم الرجل ولا مكانه ولا زمانه؛ لأنَّ العبرة بالدرس المستفاد من هذه القصة هو ترسيخ جانب الرحمة والعطف على الحيوان"51 ، وبلغ السرد الذروة في التأثير، وحقق الغاية منه فاتجه سؤال المتلقي إلى المقصد الديني بدلاً من تفاصيل القصة، وكشف الجواب عن المقصد الأصلي في تقرير مؤثر هو: وجوب الرِّفق والرحمة في معاملة كل الحيوانات، والمخلوقات في قالب ترغيبيّ، يعيد تشكيل النفس، ويرقِّق مشاعرها ويحرك عواطفها تجاه احترام المخلوقات والرِّفق بها، فالسَّرد القصصي أنجع وسيلة لغرس الرحمة في نفوس الناس على اختلاف بيئاتهم، وأزمانهم.

- أسلوب التصوير الحسي:

إن فضاء الفكرة عن المجتمع في خطاب الرسولﷺ لا ينفك عن الترابط والتماسك والتجاذب الذي يقوم على مبدأ التراحم الذي جاء في خطابه التربويﷺ طافحاً بالصور الحسية " التي ترجع أحياناً إلى تجسيد قضايا معنوية، وتحويلها إلى صور حسيّة حيّة، ومتحرِّكة، وكلّ ذلك من أجل تقريب الصورة أكثر إلى الذهن وجعلها أبلغ تأثيراً في الوجدان"52؛ إذ يخاطب أمة عاشت منتشرة في صحراء مترامية الأطراف، والتراحم والترابط والألفة في تربية الرسولﷺ، يمثل نقلة حضارية في حياة العربي ابن الصحراء، التي تعكس صفات الغلظة والبعد والجفاف، على أبنائها53، ولعل التراحم عكس طبيعة الحياة الصحراوية التي تثير في النفس نوازع الانفراد بالخير بشكل يُضعِف الرحمة ويجففها؛ فكان التشبيه والتصوير الحسيُّ المؤثر من أهم وسائله التربوية في إثارة الرحمة وغرسها في النفوس.

من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"54 يبيّن الرَّسول هنا أن علاقة التراحم ينافيها الحقد، وتقتضي التوادد والتناصر، والأخوَّة وقيام الألفة والمحبة فيما بينهم، فهم من شدة تماسكهم كالبنيان المرصوص الذي لا يقوى على البقاء إلا إذا تماسكت أجزاؤه لبنة لبنة، فإذا تفككت سقط وأنهار55، وشبَّك النبيﷺ بين أصابعه إشارة إلى مدى تعاضد المؤمنين فيما بينهم، فكما أن أصابع اليدين متعددة؛ وترجع إلى أصل واحد، ورجُلٍ واحد، فكذلك المؤمنون، وإن تعددت أشخاصهم، فهم يرجعون إلى أصل واحد وجسم واحد، وتجمعهم أخوة الإيمان، وبهذه الإشارة التَّصويرية يزداد المعنى بياناً وظهوراً وتقريراً في نفوس المتلقين ورسوخاً في وجدانهم.

---

[49] ينظر :محمد بن عادل السيد: الفضاء في الخطاب النبوي،ص220.

50 المصدر نفسه: ص 221.

[51] ينظر: حمد بن ناصر بن عبد الرحمان العمار ،الرياض، كنوز رياض الصالحين،ط1430،1-2009، 85/3.

[52] ينظر :إدريس أوهنا: أسلوب الحوار في القرآن الكريم ،المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،1436هـ-2005، ص143.

53 ينظر : عبد الله الرازقي: انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. العدد(4) المجلد الأول، المغرب. جامعة ابن طفيل، 2020، ص 453

54 أخرجه البخاري :كتاب المظالم والغضب، باب نصر المظلوم ، 129/3.

55 ينظر :علوي عبد القادر السقاف : موقع الدرر السنية ، شبكة العلومات .

وبالتصوير الإشاري، الذي يجمع الداعي فيه بين صوت المعنى وصورنه تأتي السيطرة على طريقة البيان والقول، والحركة الدالة على قدر أفهام السامعين والمتعلمين وحاجتهم إلى البيان والتوصيل بأوضح الوسائط56، واختيار الأسلوب المناسب للجميع على اختلاف بيئاتهم، وثقافاتهم وأزمانهم، من أصعب شروط الأسلوب التربوي المراد سلوكه مع الجماعات.

- أسلوب التَّرهيب والتَّرغيب

يعد هذا الأسلوب من أبعد الأساليب أثراً؛ إذ في حال وضوح المرغِّبات والمرهِّبات تحفِّز النفس بفاعلية على الإقبال على ما يسرُّها، وتجنب ما يُشقيها ويعذِّبها57.

وقد شدَّد النبيﷺ المؤاخذة على من تقسو قلوبهم حتى على الحيوان، ويستهينون بآلامه، وبيَّن أن الإنسان على عِظم قدره وتكريمه على المخلوقات، فإنه يدخل النار في إساءة يرتكبها مع الحيوان قال ﷺ " عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ "58 وفي المقابل دخلت الجنة امرأة بغي في كلب سقته، فشكر الله تعالى لها فغفر لها -حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ :أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ :قَالَ النَّبِيﷺ " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِه"59، وقَالَ ﷺ:" مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ" 60، والعمل على هذا عند أهل العلم؛ فقد كرهوا التَّفْرِيقَ بَيْنَ السَّبْيِ بَيْنَ الوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، وَبَيْنَ الوَلَدِ وَالوَالِدِ، وَبَيْنَ الإِخْوَةِ 61، وقد أرشد النبي ﷺ إلى أن من ضرب عبده أو لطمه فإن كفَّارة ذلك أن يعتقه؛ لأنَّ الحسنات يذهبن السيئات[62]، فالتَّرهيب والتَّرغيب من أعظم المحفِّزات والدَّاعمات التي تعمل على تعزيز خلق الرحمة، واستمرار العمل بها.

-المنهج السلوكي:

يعتمد على التطبيق العملي، والممارسة الفعلية للمعاملة بالرفق والرحمة واللين والتخلق بها، وعند التأمل يتبين لنا عدة أساليب في منهج الرسولﷺ وتربيته وتعزيزه لقيم الرحمة أهمها:

-أسلوب القدوة:

من الوسائل التربوية المؤثرة اتخاذ القدوة، فالنفس تتأثر بمن تراه نموذجاً للكمال؛ إذ يحرِّك نوازع الفطرة ويوقظ مشاعرها، فتنزع للتقليد والمحاكاة بالإمالة والإيحاء63، ومن كمال تربيتهﷺ أنه صحَّ عنه أنه: " كَانَ يُصَلِّي

---

[56] ينظر : محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ص176.

57 ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص223 .

[58] أخرجه البخاري في كتاب المساقاة ،بلب فضل سقي الماء، 112/3 .

59 أخرجه البخاري في كناب حديث الأنبياء، باب حديث الغار،173،4.

[60] أخرجه الترمذي : سنن الترمذي ،أبواب السير ،باب في كراهة التفريق بين السبي،134/4، حديث حسن عريب.

[61] المصدر نفسه الصفحة نفسها، بتصرف.

62 ينظر ابن العثيمين(محمد بن محمد بن صالح): شرح رياض الصالحين، الرياض، مكنبة دار الوطن/ ط1، 1436، 96/6.

63 ينظر: عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص203.

وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِأَبِي العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا" 64

ويكتنف هذا المشهد من الرحمة والإنسانية والرقة والرفق في المعاملة ما لا مزيد عليه، سنةٌ جمع فيها الرسول ﷺ بين فرض الصلاة وواجب حمل الجارية والرحمة بها، وفي ذلك دلالات كثيرة بالغة الأهمية، منها أن الصلاة عمود الدين في جانب العبادة، والرحمة عمود الدين في جانب الأخلاق و السلوك، ولهذا المشهد تأثيره الخاص على نفوس الناس المأمومين، ومخاطبة بالقدوة للناس جميعاً في كل أزمنتهم وبيئاتهم بوجوب الرحمة والرفق، وروي" عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا" 65

-أسلوب الربط بين الموقف وتنفيذ التوجيهات خلاله:

التطبيق العملي للتوجيهات له أثرة في الرجوع عن المألوفات التي تحمل طابع القسوة والغلظة والشراسة، فيأتي التخلص منها تدريجياً، ومن ثمَّ الاتصاف بالرفق والرحمة، جاء " عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ :كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ، فَجَعَلَتْ تُفَرِّشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا"66

فالاستفهام دالٌّ على استنكار الرسول لهذا السلوك المتصف بالقسوة والمعاملة الشديدة، ويوحي بوحشية هذا الفعل، وتأثيم فاعله، ويُحرِّم الإساءة إلى الطير، ويُحرِّم أذى صغار الطير عموماً وتنبيه تربوي هو التطبيق العملي للمعرفة، وربط العلم بالحياة العملية الواقعية؛ لتطهير النفس من الغلظة والخشونة، والتخلص من شراسة الطبع، والأخذ بالرفق، وغرس الرقة، والرهف، والحديث يمثل ميثاق الرفق بالمخلوقات.

-أسلوب ترقيق القلوب بالعطاء:

يثير أسلوب التَّحبُّب والتَّودُّد شجون النفس البشرية، ويزعها وازع الخير من اللطف والدماثة، فقد جُبلت القلوب على حُبِّ من أحسن إليها، فالتأليف بالعطاء يتغلغل في أغوار النفس67، ويعطي الحياة معنىً آخر لم يسبق لها أن عرفته، والحرص والشح من أسباب القسوة والغلظة، والبذل تغيير لطبع الضراوة وتخلص من نوازع الانفراد بالخير، وترويض للنفس على التواد والتراحم، "عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ، وَيُثِيبُ عَلَيْهَا "68، أي يعطي الذي يهدي له بذلها69؛ لذا جاء التوجيه النبوي "تَهَادُوا تَحَابُّوا70 ،

64 أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، 159/1.

[65] أخرجه البخاري في كناب الأدب ، باب وضع الصبي على الفخذ، 8/8 .

[66] أخرجه أبو داود في أبواب التوم، باب قتل الذر، 4/ 368، صحيح، ذكره المنذري في مختصره لسنن أبي داود.

[67] ينظر: عبد الرب بن نواب بن غريب الدين آل نواب: أساليب دعوة العصاة، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد (123)، ص100.

[68] أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب المكافأة في الهبة، 3/ 157 .

[69] ينظر : المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، 367/5.

فالهدية من وسائل استمالة القلوب، وترقيقها، وسريان الرحمة والمودة في أعماقها، وطبعها بطابع الخير والذوق الجميل.

[70] أخرجه البيهقي في كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس، 6 / 80.

الخاتمة

لقد جاءت تربيته ﷺ منسجمة مع مكوّنات الإنسان، متوافقة مع طبيعته وفطرته تعتني بعقله وقلبه وسلوكه، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

أولاً: تمثَّلت عناية الرسولﷺ بالأمة وتربيته في جوانب تُعنى بتعزيز الرحمة وغرسها وإشاعتها منها:

-الرَّحمة هي طبيعة لتفاعل الرسول مع الناس وسائر المخلوقات.

- معيار لضبط السلوك وتقييمه.

-الرحمة لها أثرها على شخصية الفرد والمجتمع.

-وسيلة لإصلاح المخطئين وتهذيبهم.

ثانيًا-سلكت تربيته ﷺ مناهج متنوعة وتوسلت بوسائل كثيرة، وأخذت بأساليب متعددة فقدمت للإنسانية مجالاً تربوياً غنيّاً، ومن أهم تلك الأساليب :

- الحوار باستخدام السؤال لتنمية المدارك العقلية، وتحقيق الإقناع والتأثير.
- التبصر بهدايات القرآن، وتدبر آياته، وإدراك مقاصده .
- السرد القصصي أبلغ تأثيراً، وأقوى تمثيلاً في الإحساس.
- التصوير الحسي أكثر عملاً على الغرس والتثبيت لمعاني الرحمة.
- الترهيب والترغيب من أنجع وسائل التحفيز، والاستمرار على العمل بمقتضى التراحم.
- القدوة هي أكثر سبل الدفع إلى المحاكاة والتقليد والتعود بالرفق والمرحمة.

_ ربط الموقف بالتطبيق العملي للتوجيهات، وهو يُعنى بالتأكيد والتوصيل، ويحثُّ على التطبيق.

- ترقيق القلوب بالعطاء، ويعمل على عنصر المبادرة بالتراحم والود الذي يُجلِّي الرؤية ويكسب النفس معاني جديدة، ويلُّون الحياة بألوان جميلة، تغلب قيم الروح على قيم المادة.

ثالثًا: ربط العلم بالتطبيق وبالحياة العملية من أعظم وسائل غرس القيم، و تحقيق المقاصد التربوية والتعليمية، والتحبيب في العلم.

رابعا: الدور التربوي للطبيعة، في تربية الرسول ﷺ، وأهمية التواصل مع مشاهدها في تربية العقل، الحس، العواطف، وترقيق المشاعر والوجدان، في تربيته ﷺ وخطورة الإسراف في التعامل مع العوالم الافتراضية، بديلاً من العوالم الطبيعية، الأمر الذي يسبب خللاً تربوياً ونفسياً يسبب التفكك والاغتراب، ويقُلِّل فرص الألفة و التراحم والتواد.

توصيات البحث:

-يوصي البحث بالعمل على الأخذ بمناهج تربية الرسول ﷺ في مناهجنا التربوية في المدارس والجامعات، وتنزيلها مادة مستقلة عامة لجميع الأقسام الجامعية، ومادة تخصصية في أقسام علم النفس والدراسات الإسلامية وكليات العلوم الشرعية .

-الأخذ بأسلوب التطبيق العملي في تربية تلاميذ المدارس من خلال توفير أكبر قدر من مظاهر الطبيعة وكائناتها لتربية عنصر الرحمة، وعنصر التذوق الجمالي، داخل أفنية المدارس؛ لتهذيب المشاعر، وغرس الرقة والرهف خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي يغذي القيم المادية للحياة على حساب القيم الروحية، وتنويع الوسائل التربوية للطلاب، مثل ترتيب الرحلات التربوية للطلاب لمشاهدة الحياة الطبيعية، وممارسة أخلاق اللطف والرحمة واحترام المخلوقات جميعها.

المصادروالمراجع:

-**القرآن الكريم** برواية حفص.

-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي أبو حاتم الدارمي) تحق : شعيب الأرنؤوط، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1408-1988

-أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: عبد الحميد الصيد الزنتاني، دت، دط.

-أسلوب الحوار في القرآن الكريم: إدريس أوهنا، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،1436هـ-2005.

-تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: المباركفوري (محمد بن عبد الرحمن)،القاهرة ، دار الحديث،ط1، 1421-2001 م.

- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، تونس ، دار سحنون/ دط .

- الجامع الكبير– سنن الترمذي:(محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي) تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996.

-سنن أبي داود: أبوداود(سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني) ،تحق :محمد محي الدين علد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية،دط ،دت)

-السنن الكبرى: البيهقي (أحمد بن الحسين بت علي بن موسى الخرساني)،تحق : حميد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط3، 1424هـ، 2003.

- شرح رياض الصالحين: ابن العثيمين(محمد بن محمد بن صالح)، الرياض ، مكتبة دار الوطن/ ط1، 1436 .

-صحيح البخاري: البخاري (محمد بن اسماعيل البخاري) نحق : محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1 ، 1422.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج(أبو الحسن القشيري النيسابوري) ،تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

-الفضاء في الخطاب النبوي: محمد بن عادل السيد، تونس، الدار المتوسطية للنشر ، ط1 ، 2020.

-فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة : عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب،ط1، 1993.

-القيم الاجتماعية والشباب: نورهان منير حسين، الإسكندرية ،دار الفتح للجليد الفني، 2008 .

-القيم ومناهج التاريخ الإسلامي: علي أحمد الجمل، القاهرة ، عالم الكنب، ط1، 2002.

- كنوز رياض الصالحين: حمد بن ناصر بن عبد الرحمان العمار، الرياض،ط1 ،1430-2009.

-لسان العرب: ينظر ابن منظور(محمد بن مكرم به علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري) دار صادر، بيروت،ط3، 1414.

-مراعاة السياق وأثره في فهم السنة النبوية: فاروق حمادة ، المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر .

-معجم مفردات القرآن: الراغب الأصفهاني، تحق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2010.

-منهج تربوي فريد في القرآن: محمد سعيد رمضان البوطي، دمشق، دار الفارابي، ط2، 2004.

- النكت والعيون:الماوردي (أبو الحسن على بن محمد البصري البغدادي) تحق : السيد بن عبد المقصود، بيروت، دار الكتب العلمية ،د ت، د ط .

-الرسائل الجامعية:

-بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف: سهام سديرة، ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري، قسنطينة قسم اللغة العربية وآدابها .

المجلات العلمية:

-أساليب دعوة العصاة: عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد (123)

- أساليب غرس وتعزيز القيم في حديث المستأذن: مها بنت جريس الجريس ، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية جامعة تعز،فرع التربية،المجلد 5، العدد(11)

-انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية: عبد الله الرازقي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية .العدد(4) المجلد الأول، المغرب .جامعة ابن طفيل، 2020.

- القيم الإسلامية وسبل تعزيزها –قيمة إتقان العمل أنموذجا، رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار، مجلة جامعة أسيوط، كلية الربية.2017،المجلد 23، العدد(7)

-شبكة الإنترنت:

- الدرر السنية: إشراف علوي عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية.

- معجم المعاني الجامع، موقع المعجم.